و للروح ارتواء

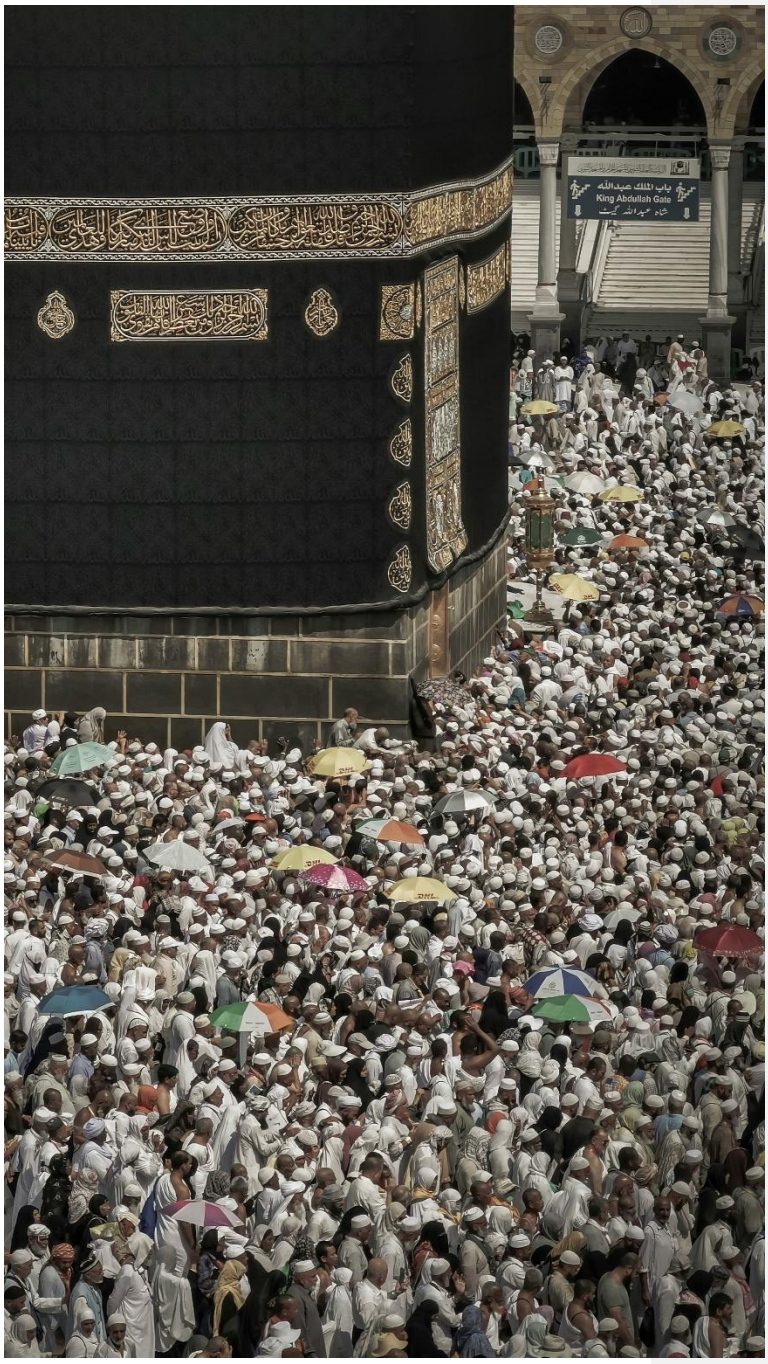

تفريغ محاضرة

كيف ندعو في عرفة

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢ / ١٢ / ١٤٤٢ هـ

« كيف ندعو في عرفة »

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدهِ الله فلا مُضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، أما بعد ..

تخيّل لو أننا حينما نُبشّر بدخول شهر رمضان المُبارك، وجاءنا التحديد عن موعِد ليلة القدر، الليلة التي نرقبها بمجرد دخول العشر الأواخر، والتي هي خيرٌ من ألفِ شهر، الليلة التي يُتقبل الدُعاء فيها، الليلة التي تنزل فيها الملائكة، الليلة التي يُعادل العمل فيها ٨٣ سنة، **كيف سيكون حالنا ونحنُ نعلم ؟ وكيف تتخيل مشاعرك وأنت تنتظر وترقب هذه الليلة بالذات !!**

ولكن كتب الله عز وجل أن لا تُحدَّد هذه الليلة، وذلك لحكمة أخفاها عنا وجعلها مُتغيرة، حتى نعمل طوال العشرةِ أيام، ونترقب تلك الليلة، وينتهي رمضان ونحن لا نعلم هل أدركناها أم لم ندركها، ليلة القدر مخبأة **لكن يوم عرفة غير مخبأ!!**

وتأتي العشر من ذي الحجة بكل فضلها وأنها أعظم أيام الدنيا وأنها أحب أيام الدّنيا إلى الله ﷻ وأن العمل الصالح أحب من كل أنواع العمل عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» [أخرجه أبوداود في سننه، وقال الألباني: صحيح].

عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟" [أخرجه مسلم، صحيح] فإذا قلنا أن في رمضان عتقا يوميا عند الفطر، وعتقا في كل ليلة، وأن الله يُعتق في ليلة القدر، فنحن أمام يوم واحد من هذه العشر كلها، أخبرنا عنها النبي ﷺ أن كل أيام الدنيا بما فيها رمضان، ليس هناك أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟" [أخرجه مسلم، صحيح] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا" [أخرجه أحمد في مسنده، وقال المحقق: صحيح] فهل هذا فقط للحجيج ؟ قال ابن رجب : لا بل للحجيج ولمن وقف ذلك اليوم. وهذا من رحمة الله ﷻ، وكما قاله جمهور أهل العلم .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «....، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، ، ...» [أخرجه مسلم، صحيح] إذن نحن أمام يوم نصومه ١٢ ساعة فيكفر الله ﷻ عنك إذا تقبّله بـ ٢٤شهرًا - سنتين كاملة - أي أن الساعة الواحدة في هذا اليوم تكفر عمل شهرين ٦٠يوم والنصف ساعة تكفر عمل ٣٠ يوما ،

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرِيزٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ، مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ. وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ». قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَزَعُ الْمَلَائِكَةَ» [أخرجه مالك في الموطأ، والحديث مرسل]

هذا اليوم قال فيه السلف : أن يوم من ملك سمعه وبصره ولسانه فقد فاز

يخبرنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه خير الدعاء دعاء عرفة ، **" خير الدعاء " بمعنى أقوى الدعاء وأرجى للإجابة وأسرع في الإجابة هو دعاء يوم عرفة**، "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]،

في هذا الحديث العظيم الذي يخبرنا النبي ﷺ عن عرفة بنفسه فقال في عشية عرفة في حجة الوداع الحجة الوحيدة التي ذهب إليها النبي ﷺ فلما كانت عشية عرفة أي "الشمس التي أوشكت على الغروب "' عن أنس بن مَالك رَضِي الله عَنهُ قَالَ وقف النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِعَرَفَات وَقد كَادَت الشَّمْس أَن تؤوب فَقَالَ يَا بِلَال أنصت لي النَّاس فَقَامَ بِلَال فَقَالَ أَنْصتُوا لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فأنصت النَّاس فَقَالَ معشر النَّاس أَتَانِي جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام آنِفا فأقرأني من رَبِّي السَّلَام وَقَالَ إِن الله عز وَجل غفر لاهل عَرَفَات وَأهل الْمشعر وَضمن عَنْهُم التَّبعَات فَقَامَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ فَقَالَ يَا رَسُول الله هَذَا لنا خَاصَّة قَالَ هَذَا لكم وَلمن أَتَى من بعدكم إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَقَالَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ كثر خير الله وطاب. [أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: صحيح لغيره]

وضمن عنهم التبعات : أي أن الله ﷻ قد تكفل بكل تبعات ذنوبهم من غيبة أو مظلمَة أو أي حق من حقوق الناس في رقبتك ، إن الله يغفر هذه الذنوب جميعاً ، لكن ما يؤرّق الناس هي تلك الذنوب التي بينهم وبين الخلق، فالله ﷻ يغفر الذنوب التي في حقه لكن الذنوب التي في حق الناس لابد من استسماحهم،

لكن كيف نكفر هذه الذنوب؟

من الأشياء التي تكفر هذه الذنوب هي: الحج والوقوف بعرفة فقال النبي ﷺ : فَقَالَ يَا بِلَال أنصت لي النَّاس فَقَامَ بِلَال فَقَالَ أَنْصتُوا لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فأنصت النَّاس فَقَالَ معشر النَّاس أَتَانِي جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام آنِفا فأقرأني من رَبِّي السَّلَام وَقَالَ إِن الله عز وَجل غفر لاهل عَرَفَات وَأهل الْمشعر وَضمن عَنْهُم التَّبعَات فَقَامَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ فَقَالَ يَا رَسُول الله هَذَا لنا خَاصَّة قَالَ هَذَا لكم وَلمن أَتَى من بعدكم إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَقَالَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ كثر خير الله وطاب. [أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: صحيح لغيره]

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام في حديث آخر عن الرجلين الذين جاؤوا ويسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن المناسك ففي الحديث الطويل: (....، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم

الملائكة يقول عبادي جاؤوني شعثا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له، ...) [أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، وقال الألباني: حسن لغيره]

هل هذا الأجر فقط لمن يقف في عرفة ؟

قال أكثر العلماء في ذلك : ومن رحمة الله - عز وجل- أن لم يجعل يوم عرفة فقط لأهل الحج وإنما جُعل صيامه ليشاركهم أهل الأمصار في كل مكان ممن لم يستطع أو ممن حال دونهم العذر ودون الحج. فنحنُ أمام يوم عظيم يغفر الله -عز وجل- فيه الذنب ويضمن الله -عز وجل - فيه التبعات لأهل الحج ويكفر الله لمن صامه سنة قبله وسنة بعده ويغفر الله -عز وجل- لهم وفوق ذلك ما من يوم يعتق الله فيه عبادًا من النار كمثل ذلك اليوم ، والله ﷻ لم يخبّئ هذا اليوم بل جعله معلومًا.

ماذا سنفعل بهذا اليوم المعلوم؟ جاء في سورة الفاتحة وقبل أن نسأل الله- عز وجل - السؤال العظيم ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ جاءت كل تلك المحامد التي قبلها ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فيقول الله عز وجل حمدني عبدي ، ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيقول الله عز وجل أثنى علي عبدي ،

﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ فيقول الله عز وجل مجدني عبدي ، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال هذا بيني وبين عبدي ، ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هذا لعبدي ولعبدي ما سأل) ، إذن حتى في هذا الدعاء وفي اليوم الذي ندعوه علمنا الله عز وجل أن نحمده وأن ندخل على الله عز وجل في دعائه بالمحامد وأن نذكره ونهلله ونقدسه ونسبحه حتى يكون ذلك أحرى في إجابة الدعاء .

لهذا يجب علينا أن نجتهد بالذكر المكثف وذلك بأن نجلس في اليوم فنستغفر الله ١٠٠ مرة ، ٢٠٠ مرة ، ١٠٠٠ مرة عن بِلَال بْنَ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ، مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُنِيهِ عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ" [أخرجه أبوداود في سننه، وقال الألباني: صحيح] والفرار من الزحف هو من السبع الموبقات كالسحر والشرك والقتل، فهذه جملة استغفار مضاعفة تكفرنا من كبائر الذنوب .

فحينما تدخل بهذا النوع من الاستغفار وتضاعفه وتكثر هذا الذكر كيف سيكون قلبك وحالك؟ لن يأتيك يوم الجمعة القادم إلا وحالك متغير، لن يأتيك يوم السبت ولن تدخل في عرفة جزمًا وأنت بهذا المنوال إلا وقلبك مدمن لذكر الله - عز وجل- فقد تطهر من كثرة الاستغفار ، في كل تسبيحة ، و تحميدة و تهليلة ، وكل حرف تقرأه من كتاب الله - عز وجل - هي رفعة في رصيد حسناتك، فلن تدخل عرفة بنفس الإنسان الذي كنت قبل ٩أيام جزماً وهذا من أبسط قواعد العقيدة أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي فكلما زدت حرفًا من الذكر ومن التلاوة ومن ذكر الله - عز وجل- و التعرف إليه زاد منسوب إيمانك .

ماذا نفعل في يوم عرفة ؟

دعونا نرجع إلى هدي النبي ﷺ وماذا كان يفعل في يوم عرفة

أخبرنا النبي ﷺ عن التكبير ، الآن منذ أن دخلت العشر والسنة المعروفة هي التكبير المطلق " الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر ولله الحمد " هناك من يقوم بتشغيله في بيته، و هناك من يردده ، هناك من يتغنى بهذا التكبير وهو قائم أو قاعد أو يمشي .. وذلك لأن من السنة أن تقوم بالتكبير مُنذ دخول العشر، وهي من السنن التي يجب أن نحييها في بيوتنا، ومجتمعنا، فكل من كان يملك مساحته وكل من يملك مكانا، أحيي هذه السنة في مكانك، ما أجمل من أن تدخل في مكان وتسمع ذكر الله -عز وجل- فتهدأ نفسك ، وما أجمل أن تحتسي كوبًا من قهوتك وأنت تستمع إلى صوت التكبير ، هناك تسجيلات لتكبيرات الحرم والقصد فيها ليس فقط سماعها وإنما القصد فيها أن تذكر كل من سمع بأن يكبر والسنة فيها أن يكبر فرديًا وليس جماعيًا .

في يوم عرفة يبدأ التكبير المقيد وهو من بعد الصلوات، تبدأ تكبّر وتكبّر الله - عز وجل- بما يمكن وبما تستطيع وهذا بعد كل صلاة؛ ولذلك يسمى التكبير المقيد .

ماذا فعل النبي ﷺ في يوم عرفة ؟

خطب النبي ﷺ في يوم عرفة خطبة الصلاة، وصلى الظهر والعصر جمعًا ؛ لكي يتفرغ الناس من بعدها بالدعاء، ثم ركب النبي ﷺ على راحلته ورفع يديه بالدعاء من بعد صلاة الظهر إلى غروب الشمس (صلاة المغرب) أي عن ما لا يقل عن ٤ساعات وقدرها بعض العلماء عن ما لا يقل عن ٦ ساعات والنبي ﷺ واقف و رافع يديه إلى الله -عز وجل- ولم ينزلهما ، بل وذكر الصحابة رضوان الله عليهم أن النبي ﷺ سقطت خطام راحلته ، الخطام : هو الحبل الذي يربطون فيه الراحلة . ولم يُنزل كلتا يديه لإحضارها، وذلك لأنه يعلم أن الوقت ثمين جدًا، فظل ﷺ كما نقل عنه الصحابة رافعًا يده والأخرى أخذت تمسك بالخطام حتى أرجعها.

وهذا هو فعل النبي ﷺ في يوم الدعاء.. وكما سماها د. حازم شومان سماها باسم جميل قال: "عرفات هي ملحمة الدعاء ، هذا يوم أن تدعو فيه ربك ولا تخبئ أي دعوة ولا تستثقل أي دعوة ولا تستصغر أو تستصعب أو تظن أنها معجزة على الله - عز وجل- بل ادعُ واستكثر.

<u>تكمن مشكلتنا إذا كنا نحن لا نعلم بماذا ندعو، أو نظنّ بأننا لا نحتاج إلى الدعاء كل ذلك الوقت وأن ربع ساعة أو نصف ساعة كافية بأن ندعو بها .</u>

أتتخيل بماذا دعا النبي ﷺ في ذلك الزمان؟ أو ما مشاكل الدنيا التي كان يواجهها النبي ﷺ ؟. وماذا كانت همومه ؟ وما رسالته ﷺ ؟ أو بماذا دعا لنفسه ولأهله ولأمته من بعده ؟

بماذا دعا لآخرته ومقامه عند الله عز وجل؟ أتتخيل بماذا كان يدعو ؟

إذا كنا نظن أننا لا نحتاج إلى عرفة فهذا ظنّ خاطئ، إذا كنت تظن أن عرفة ما هو إلا تكملة لعدد العشر وأن علينا صيامه فقط، فقد ضاع منك عرفة، إذا كان رمضان مرتبطا بالقرآن وبينهما ارتباط وثيق ، فكذلك العشر من ذي الحجة بينها وبين الذكر ارتباط وثيق ..

هذا النصف يوم الذي ستدعو فيه أو الربع يوم الذي سترفع يديك به أنت لا تعلم ماذا ستفعل بك، فالله عز وجل لن يجيب دعاءك فقط، الله سيغير حياتك من حيث لا تعلم فقط ارفع يديك وسترى من الله - عز وجل - ما يدهشك.

إحدى الأخوات تحدث بها أ. نجلاء السبيل فتقول : كنا بحملة حج ومعنا امرأة تحدث عن نفسها تقول : جئت للحج ولديّ ذنب مقيمة عليه من الحرام والمنكر و أنا أعلم أن الله لا يرضاه ولا يحبه في حياتنا، جئت وأنا لا أظن أن الله سيتوب علي لأنني مدمنة عليه ولا أستطيع تركه لأن حياتي قائمة على هذا الذنب، لكن جئت للحج لأقضي فيها فرضي وأدعو الله - عز وجل - لعله أن يستجيب ، دخلنا في عرفة وبدأت الحملات بالدخول إلى الخيمة المقرر لها في عرفة .

كان الناس يدعون وأنا أدعو معهم بدعاء بارد فاتر ، وعند غروب الشمس إذا بالحملات تنادي لنتوجه إلى الحافلات، كاد المخيم يخلو من الناس وأنا أجر الخطى جرًا ولا أريد أن ينتهي عرفة، حزنت على نفسي حزنًا شديدًا لأنني لم أدعُ دعاءً من قلبي ..

كنتُ واقفة عند باب المخيم وكل شيء فيني كان يقول جملة واحدة وهي " ياربّ أخرجني مما أنا فيه" ، واللهِ ما عرفت أدعو وماذا أقول غير أنك ياربي أنت تعلم حياتي وتعرف الذنب الذي أنا قائمة عليه يارب أنا لا أعرف كيف أخرج نفسي، يا ربّ أخرجني مما أنا فيه " تقول : فصمدت بكل كلماتها وصمدت بكل حوائجها للذي تصمد إليه الحوائج فتقول هذه المرأة : واللهِ ربي استجاب لي دعائي بالذنب ذاك الذي كنت أحلم أن أتركه، وغير الله لي حياتي رأساً على عقب ، وما كنت أتخيل ولا كانت من ضمن قائمتي أن أتركها ولا أنني سأتغير وأن الله يمن علي به فإذا الله يغيرها بتمامها ، فالله إذا أعطى أدهش .

لكن ماذا يمكن أن تفعل في هذا الوقت لكي تدعو في هذا اليوم ؟

أولاً أن هذا اليوم الذي أنت فيه أفضل من الدعاء في الثلث الأخير من الليل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ"[أخرجه مسلم، صحيح]

في هذا الثلث الأخير يكون الدعاء أرجى للإجابة، عندما ترفع يديك وأنت تعلم أن الله قد نزل في سمائنا الدنيا يفتح بابه ورحمته لكل من سأله، أما في يوم عرفة فهو اليوم الوحيد من كل أيام السنة الذي ينزل الله فيه ﷻ مرتين مرة في الليل ومرة ينزل في نهارهِ قبل غروب الشمس فيباهي الله -عز وجل - بعباده الذين وقفوا في الموقف ويشرك كل من وقف في بيته يرجو هذا الأجر من الله عز وجل .

ولذلك من الأمور التي استنبطها العلماء من الدعاء وخير الدعاء يوم عرفة فقالوا من رحمة الله أن النبي ﷺ لم يقل خير الدعاء الوقوف بعرفة، وإلا لكانت هذه الخيرية محدودة بالمكان والزمان لكن النبي ﷺ قال :قال " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ،..."[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن] فأثبت الفضيلة لشرف الزمان .

وقال ﷺ : قال " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]

لماذا هذا الدعاء وهذه التهليلة بالذات ؟

ولماذا في هذا اليوم العظيم الذي يكون فيه الدعاء أعظم ؟

التهليلة هي أعظم ما يُستفتح به الدعاء فأعظم ما يستفتح به الدعاء أنك بتهليل الله وتوحيده

بماذا خُتم هذا الدعاء؟ ختم بـ " وهو على كلّ شيء قدير" فلا تستصعب دعوة أي دعوة تدخرها ليوم عرفة، أي أنه قادر أن يجيب دعاءك،(وهو على كُل شيء قدير) فلا تظن أن أولادك لن يتغير حالهم ولا تظني بأن تلك الفتاة لن يغير الله حالها ولم يرزقها ، ولا تظنّ أن زوجك لن يتغير ولا تظنّ أن الهدى بعيد عنك وأنك لن تستطيعي تغطية وجهك أو ارتداءك الحجاب لأن مجتمعك مختلف فلا تستصعب ذلك و سلِ الله الهدى و النور وسلِ الله أن تكون من حفظة كتابه . سلِ الله بما تريد من أمر من أمور الدنيا والآخرة وكل ما لاح إليك الشيطان بأنك لا تستطيع قل: هو الله الذي لا إله إلا هو فلا تظن أن مشكلتك لا حل لها، ولا تظن أن الذي أمامك صخور لا يمكن أن يغيرهم الله ، ولا تظن أن المشكلة التي أمامك هي جبل لا يمكن أن يهتز!

وما ذلك على الله بعزيز .. لو أراد الله أن يحلها بِكُن فيكون لفَعل ، ولذلك يقول النبي ﷺ: ولذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام يقول : «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»[أخرجه أبوداود في سننه، وقال الألباني: صحيح] , أنت تدعو الحيي أنت تدعو الكريم الله يستحي من عباده، الله يستحي إذا رفع العبد يديه إليه أن يردهما صفرًا الله يستحي وهذا من مقام الكرم الإلهي، حتى وإن كنت ملطخًا بالذنوب من رأسك وحتى أخمص قدميك وذنوبك من القطع العظيم والثقيل حتى لو كان ذلك ارفع يديك إلى الله عز وجل وسترى من الله عجبًا .

في الحديث في رواية البخاري النبي ﷺ قال في الحديث القدسي : في الحديث في رواية البخاري النبي عليه الصلاة والسلام قال في الحديث القدسي : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي"[أخرجه مسلم، صحيح] تخيَّل أن الله إذا دعوته، يكون معك وأي معيةٍ هذه المعية ؟

لم يكن جزاء الداعي إجابة دعائه فقط، ولكن كذلك معية الله ﷻ لعبده الذي دعاه .

يقول النبي ﷺ : «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ» [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]

فكلما افتقرت إلى الله بالدعاء زاد الكريم كرمه عليك ، افتقر إلى الله عز وجل وانظر إلى الكريم كيف يكرمك وانظر إلى كرم الله ﷻ كيف سينزله عليك .

الدّعاء يأتي للإنسان بأشياء عديدة:

١ -يأتي بمعية الله -عز وجل- .

٢-يأتي بمغفرة الذنوب .

في كُل مرة ترفع يديك إلى الله -عز وجل- اعلم أنه سيغفر لك من الذنوب ما لم تسأل، فأنت الآن تدعو بأمر معيّن ولكن الله ﷻ يغفرلك من الذنوب بشيء آخر، والدليل في ذلك قول الله ﷻ في الحديث القدسي الذي يرويه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً. [أخرجه الترمذي، وقال الألباني: حسن لغيره]

نحن نتعامل مع ربّ عظيم! ولا نتعامل معه بالند نحن عبيد وضعفاء تحت وسوسة الشياطين يمنةً ويسرة، نهزم مرة وننتصر مرة ولكننا بحاجة إلى الله ﷻ والله يعلم بحاجتنا إليه، فكلما دعوت الله ﷻ ورجوته أحرق من ذنوبك بذلك الدُعاء والرجاء وعلى قدر ما قام منك ومن قلبك.

٣- يأتي بتثبيت اليقين في قلبك .

في كل مرة أنت تدعو الله -عز وجل- يثبّت اليقين في قلبك، ولذلك هناك عبادتان ينصح بهما العلماء للأشخاص الذين يعانون من شكوك إلحادية وأسئلة وجودية، وهما:

•التأمل والتدبر في ملكوت الله ﷻ وآياته .

•الدُعاء؛ في كل مرة ترفع يديك إلى الله -عز وجل- وتدعو وتقول: ياربّ أنا عبدٌ ضعيف فقير مُحتاج إليك يا ربي وأنت القويّ الغني الجبار .

هيئة الدعاء هذه وأنت تخفض رأسك و عينيك وترفع يديك إلى السماء، هذه الهيئة فقط هي أكبر دليل أنك تحتاج إلى ربك .

لكن المشكلة الأكبر أننا غير ملهوفين على نجاحنا الأخروي ، نحن غير ملهوفين أن يجعلنا

الله ﷻ من أهل الفردوس الأعلى، أو تلك اللهفة أن الله يجعل لنا حسن الخاتمة وأن يجعل موتتنا على شهادة و عبادة و هيئة يحبها الله عز وجل ويرضاها ، ليس فينا لهفة على الصلاح ولا على الهدى أو لهفة على أن نكون من حفظة كتاب الله : " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا"[أخرجه أبوداود في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح]

٤- . النبي ﷺ يقول : عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئا يعني أحب إليه من أن يسأل العافية» [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: ضعيف] ماذا يقول النبي ﷺ بالحديث ؟

" من فتح له باب الدعاء " له هو فقط فتحت أبواب الرحمة، ومعنى هذا الحديث أن غيره قد أوصدت في وجوههم أبواب الرحمة و فتحت أبواب الرحمة عند هذا الذي كان يطرقها طويلاً .. «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ»[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]

فهي مغلقة أمام أولئك الذين لم يطرقوا الباب، ولذلك هناك الكثير من البيوت المليئة بالابتلاءات والمصائب والهموم والغموم؛ لأن هؤلاء لم يساعدوا أنفسهم أن يفتحوا أبواب الرحمة هؤلاء لم يقولوا ياربّ ولم يرجعوا إلى الله عز وجل ولم يستعينوا به لأنه ليس لديهم مدد من الله ، «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئا يعني أحب إليه من أن يسأل العافية» [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: ضعيف] ، و«إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ»[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن]

فافتح يا عبدالله باب الرحمة لك واعرف أن دعاءك لله عز وجل يفتح أمامك أبواب الرحمة .

٥- **إذا دعوت الله ﷻ، فاعلم يقيناً أن الشقاء لايجتمع مع الدُعاء**، لا شقاء الروح ولا شقاء الولد ولا أي شقاء غيره بوجود الدعاء، وهذا مصداق الله ﷻ حينما قال : ﴿ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾[مريم ٤٨] ، فجعلها العلماء من الأشياء التي لا يجتمع معها الشقاء أبدًا.

يقول النبي ﷺ (لا تعجِزوا في الدُّعاءِ ، فإنه لن يَهلِكَ مع الدُّعاءِ أحَدٌ) [أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الألباني: ضعيف جدا] تخاف النار؟ تخاف من موتتك؟ تخاف من عذاب البرزخ؟ تخاف من هذا كله !!

يقول النبي ﷺ : (لا تعجِزوا في الدُّعاءِ ، فإنه لن يَهلِكَ مع الدُّعاءِ أحَدٌ) [أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الألباني: ضعيف جدا] لن يهلك إنسان يقول ياربّ ، لن يهلك إنسان يدعو ربه أن يغفر له، وأن يستر عليه، وأن يعفو عنه، وأن يرزقه التوبة النصوح وأن

يهدي قلبه وأن يصلح له نفسه ؛ لا يخيب ولذلك خياراتك السيئة التي اخترتها لحياتك لن تدمرك إذا كنت تقول ياربّ ، ذنوب الخلوات التي تخاف منها لن تدمر إذا كنت تلجأ إلى الله وتقول ياربّ فسينقذك منها .

٦- يجعل لك قيمة عند ربك.

هذا الدعاء يجعل لك قيمة عند ربك، ففي خواتيم سورة الفرقان يقول الله ﷻ ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ﴾ فأنت ماذا ستكون عند الله عز وجل لولا دعاؤك؟ فإذا أردت أن يكون لك قيمة عند الله ﷻ وأن يذكرك الله فيمن عنده ، " أنا معه إذا دعاني وأنا مع عبدي إذا ذكرني " فارفع يديك بالدعاء .

٧- يقول الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ، [الرحمن ٢٩]

ذكر ابن القيم الآية في تفسيرها ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ قال " يُفرّج كربًا، ويزيل غمًا، ويُغني فقيرًا، ويفكّ أسيرًا، ويجبر كسيرًا، ويجيب سائلًا ، ويغفر ذنباً ، ويجيب مضطراً ، ويعز ذليلاً ، ويعلم جاهلاً " كل يوم هو في شأن ..

إذن ما شأنك أنت الذي تريد أن تدعو الله عز وجل به ؟ ماهو شأنك الذي لن يستطيع الله فعله لك، وحاشا الله فهذا من سوء الظن، أنت لاتقدر عليه لكن الله يقدر ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ،﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾يقلب أحوال العباد بـ كن فيكون ، ولذلك إذا أردت الله عز وجل أن يغير أمرك إلى صلاح وإلى هدى فالله قادر على ذلك.

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون على عمر بن الخطاب : (كنا نقول لا يسلم الخطاب حتى يُسلم حمار الخطاب) من شدة يأسهم من عمر ، عمر بن الخطاب الزاهد، البكاء الذي نعرفه الذي نتمنى أن نلقى الله بصحائف مثل صحائف عمر ، لكن ماذا كان عمر قبل الإسلام كان لا شيء، الصحابة يقولون من شدة التعذيب الذي يلقونه منه (كنا نقول لا يسلم الخطاب حتى يُسلم حمار الخطاب) ، لكن هي دعوات النبي ﷺ : «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

نقل الصحابة عن النبي ﷺ : من مواطن الإجابة في الحج أن النبي ﷺ دعا -سواء على الصفا والمروة التي هي من أماكن الدعاء المستجاب- وأيضا بعد رمي الجمرة الوسطى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَمَى الجَمْرَةَ الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ مِنًى يَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ كُلَّمَا رَمَى بِحَصَاةٍ، ثُمَّ تَقَدَّمَ أَمَامَهَا، فَوَقَفَ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو، وَكَانَ يُطِيلُ الوُقُوفَ، ثُمَّ يَأْتِي الجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ،... »[أخرجه البخاري، صحيح]

ولذلك عائشة رضي الله عنها في يوم سجد النبي ﷺ تقول حتى ظننتُ أنه مات، تخيل! مع أنها تعودت عليه ﷺوبأنه يطيل السجود، لكنه سجد في يوم وأطال السجود حتى ظنت عائشة -رضي الله عنها -أنه قد مات فاقتربت فإذا هو يقول: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[أخرجه مسلم، صحيح] بأبي هو وأمي. إذن جاهد نفسك في هذا الدعاء وارفع يديك له.

٨- يُعطيك القوة.

اعلم أنك بهذا الدعاء أنت أقوى إنسان على وجه الأرض. لا يدخلك ذلّ ولا يدخلك فقر، ولا يدخلك هذا الشعور بالدونية، كيف والله معك؟

قال نوح -عليه السلام - ثلاث كلماتٍ فقط، فأهلك الله ﷻ بها كل من على الأرض وقتها، قال الله تعالى على لسانِ نبيه نوح -عليه السلام- :{فَدعا ربَّه أني مغلوبٌ فانتصِرْ}،[القمر ١٠] فانتصر الله له، وجاء الطوفان فأهلك كل من عاش على ظهرِ الأرض إلا نوحا ومن آمن معه.

٩- أنه يغير الأقدار.

يقول النبي ﷺ : «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، ..." [أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن] هذا القدَر مكتوب عند الله ﷻ أنه سيحصل، ومكتوب عند الله ﷻ أيضا في اللوح المحفوظ أن هذا العبد سيدعو بدعاء فيُرَد هذا القدر ويرتفع. هناك أقدار مكتوبة لا يردها إلا الدعاء، ولذلك يقال أن القدر والدعاء يعتركان ويتصارعان في السماء، فيخرج هذا الدعاء فيتصارع مع القدر، حتى يكون الأمر بما يجيبه الله ﷻ وما يقدره.

هذا الدعاء يأتي على الإنسان مثل الغلاف الجوي الذي يحمي الأرض من الشهب ، الغلاف الجوي للإنسان هو دعاؤك، كلما أحطت نفسك بـ "يارب" وسألت الله العافية في دينك ودنياك وفي أهلك ومالك -هذه من أذكار الصباح والمساء أن ندعو الله العافية- ولذلك النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ مرَّ بقومٍ مبتلَينَ فقالَ "أما كانَ هؤلاءِ يسألونَ اللَّهَ العافيةَ" [أخرجه البزار في مسنده، وقال الهيثمي: رجاله ثقات]،

ولذلك حينما جاء إليه العباس فقال: يا رسول الله دلني على دعاء أدعو الله به فقال: " سلوا الله العافية، فإنه لم يعط عبد شيئاً أفضل من العافية" [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الأرناؤوط: صحيح لغيره] العافية في ماذا؟ ليست في الصحة فقط ولا في الجسد فقط، وإنما سل الله العافية في إيمانك، سل الله العافية في دينك، نرى كثيرًا ممن انسلخ عن دينه والثبات على الدين عزيز، فاسأل الله الثبات والعافية في دينك ودنياك، واعلم أنه لا يرد القدر إلا الدعاء.

جاء في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَدْعُو اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: عَبْدِي إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُونَنِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ، فَهَلْ كُنْتَ تَدْعُونِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَكَ، فَهَلْ لَيْسَ دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ، فَلَمْ تَرَ فَرَجًا؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ إِنِّي ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَلَا يَدَعُ اللَّهُ دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا بَيَّنَ لَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عُجِّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ادُّخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ عُجِّلَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ. [أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الألباني: ضعيف]

النبي ﷺ لما شبه المؤمن بالنخلة قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلاَ يَتَحَاتُّ» فَقَالَ القَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وَأَنَا غُلاَمٌ شَابٌّ

فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» [أخرجه البخاري، صحيح] ولذلك قال النبي ﷺ في حديث آخر: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»" [أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: حسن صحيح]

فإذا كان الدعاء فيه كل هذه الفضائل التي نذكرها فكيف للإنسان أن يشعر أنه لا يحتاج إلى الدعاء؟ -: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَدْعُو اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: عَبْدِي إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُونِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ، فَهَلْ كُنْتَ تَدْعُونِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَكَ، فَهَلْ لَيْسَ دَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي عَجَّلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَوْتَنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِغَمٍّ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُفَرِّجَ عَنْكَ، فَلَمْ تَرَ فَرَجًا؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ إِنِّي ادَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَلَا يَدَعُ اللَّهُ دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا بَيَّنَ لَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عُجِّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ادُّخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ عُجِّلَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ. [أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الألباني: ضعيف]

لاحظ لم يقل ما فرجتُ عنك قال لم ترَ فرجًا "قال : نعم ياربِّ!" وإن لم يجب دعائك فإن الله عز وجل "يقولُ : إني ادَّخَرْتُ لك بها في الجنةِ كذا وكذا" ثم يقول النبي ﷺ في آخر الحديث: "لا يَدعُ اللهُ دعوةً دعاه بها عبدُه المؤمنُ إلا بَيَّنَ له، إما أن يكونَ عَجَّلَ له في الدنيا، وإما أن يكونَ ادَّخَرَ له في الآخرةِ". إذن لن تدعو الله عز وجل بأي دعوة إلا هي بين خيارين إما أن يعطيك الله وإما أن يدخرها الله لك في الآخرة. تخيل أن دعواتك التي دعوتها بقلبٍ محروق وإلى الله بأنك لم ترَ الدعوة! لا تظن بأنها ذهبت هباء، لا تظن أن الله لم يسمعها منك، بل الله يخبئها لك و يدخرها لك في يوم القيامة يقررها عليك فيقول "ودعوتني يومَ كذا كذا لِغَمٍّ نزل بك أن أُفَرِّجَ عنك، فلم ترَ فَرَجًا؟".

• ماذا نفعل في يوم عرفة؟ وكيف نستغلها كما يجب ؟

١ -سل الله التوفيق ليوم عرفة من الآن، بأن يوفقك سبحانه لعملٍ صالحٍ متقبل.

٢- حاول أن تستعدّ من ليلة عرفة في نومك وقيامك، فمن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، وحاول أن تقوم الليل في تلك الليلة، ففي كل العشر نتواصى أن نقوم وأن لا ننزل بأقل من عشرة قناطير في الجنة وقلنا إن هذه القناطير تؤتى بأن الإنسان يقوم الليل «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ» [أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

٣- اعقد نيّة الصيام ليوم عرفة الذي يكفر الله -عز وجلّ- فيه السنة التي قبله والسنة التي بعده، ولا تنسَ أن تتسحر فهو سنة، واذكر الله كثيرًا في وقت السحر {وبالأسحار هم يستغفرون } وسل الله أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته .

٤- بعد صلاة الفجر، يبدأ الآن التكبير المقيّد ، فتكبّر الله بعد الصلاة، وتقول أذكار الصباح، وتجلس جلسة الذكر من بعد صلاة الفجر وحتى ارتفاع الشمس، فلا يفتر لسانك عن ذكر الله، ثم تجلس في مصلاك تذكر الله وأنت تحتسب الأجر .

٥- بعد ذلك إما أن ترتاح أو تقرأ القرآن إلى أن يحين وقت صلاة الظهر، فإن جاءت صلاة الظهر فافتح التلفاز بعد الصلاة لمتابعة خطبة يوم عرفة، والشاهد منها أنه يكفي أحيانًا فقط رؤية الحجيج، فرؤيتهم وهم على صعيد عرفات وهم من وقت الخطبة رافعين أيديهم، هذا الشعور يجعلك تتحمس، هؤلاء هناك على جبل عرفات وأنا في المنزل لستُ معهم، لكن يارب اجعلني معهم وأشركني معهم في الأجر.

بعدها إن أردت أن ترتاح لنصف ساعة أو ساعة، لكن حاول من قبل صلاة العصر بساعة أن تهيئ لك مكانا تجلس فيه إلى السادسة والنصف، ولاتظن أنها كثيرة! إنها قليلة! ولذلك إذا استطعت أن تبدأ من قبل ساعتين

فهو خير وبركة وإذا أردت أن تبدأ من قبل٣ساعات فأفضل؛ لكن الأهم ألا تشد حماسك في البداية ويأتي الوقت الذهبي وهو قبل المغرب وقد فترت وتكاسلت، فاسترح وخذ غفوة بداية الظهر حتى تنشط في آخر النهار .

بماذا أدعو الله ﷻ في يوم عرفة؟

ماذا أدعو في ثلاث ساعات أو أكثر؟ لستُ معتادا على ذلك فأقصى ما دعوت به خمس دقائق وينتهي دعائي!

١ -قم بتجهيز كُتيب الدعاء من الآن، وإذا لم يكن لديك فاشتريه، ولا تكتفِ بأدعية الهاتف بل حاول أن تترك الهاتف في تلك الأوقات لأنه يشتت ذهنك، خذ كُتيب الأدعية الصحيحة من السنة النبوية وتأكد من أنها صحيحة وكم في أدعية السنة من الكنوز ومن أمر الدُنيا والآخرة مالا يوجد في غيرها .

بعض الأدعية تكون كلها ابتهالات وهي التي من كلام البشر وبالكاد تجد فيها دعاء، لكن دُعاء النبي ﷺ

تجد أربعة جمل لكن تكفيك من أمر الدُنيا والآخرة، هناك عدة كتب للدعاء، منها :

الكتاب الأول: كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم .

الكتاب الثاني: دعاء صحيح الجامع.

الكتاب الثالث: الأدعية الصحيحة الجامعة للقحطاني .

المهم أن يكون لديك كُتيب دعاء وإن انتهيت منه فابدأ بالآخر .

٢- أثناء الدُعاء لابد أن تجد أحد الأدعية التي تلامسك فتكرره وأنت رافع كفيك إلى الله ﷻ وادعُ الله بهذا الدعاء وكرره بيقين إلى أن يفتح الله ﷻ عليك به، وهكذا في كُل الأدعية.

٣- مهم جدًا أن تستعين بأدعية صحيحة من الكتاب والسنة وتحاول ألا تمضي هذه الساعات إلا وأنت قد دعوت بأغلب الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ.

٤- اكتب بورقة كل الأمور التي تهمّك، همومك، مشاكلك، عيوبك، كل ماتود أن يتغير بك! ولا تظن أنك تعرفها كلها وفي عرفة سترفع يديك وتلح على الله بها.

الدُعاء توفيق، ولذلك من هذه الليلة ضع هذه الورقة بجانبك وكلما ذكرت شيئا اكتبه ودونه.

وادع الله ﷻ لنفسك، فمثلًا لديك تشوهات في أفكارك أو في طريقة تعاملك مع الآخرين أو شخصيتك فادع بأن ياربّ أصلحني وتبدأ بكتابة مشاكلك.

واكتب ما تعسر من أمور دُنياك، اكتب وفصّل في طلب ماتود، سواء من أمورك الخاصة أو من أمور أحبائك، أو ماكان من أمور الدين والدُنيا والآخرة.

وتقسيمة الدعاء التي تجمع لك الثلاثة الأهم هي: الدين والدنيا والآخرة هذه الثلاثة أمور التي تجمع لنا ما نرجو بهِ صلاح دنيانا وآخرتنا، وقول النبي ﷺ : «اللهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»[أخرجه مسلم، صحيح]

<u>فاحرص على كتابة دعواتك، لأنك إذا لم تكتبها فقد يضيع منك أمر كنت ترجو أن تدعو به وقد تنساه، لذلك اكتب لكي لا يبقى مما ترجو أي شيء إلا وقد طلبته .</u>

٥- ادعُ بالأخص لنفسك ولوالديك ولأحبابك ولأمتك جمعاء، فمن الضروري أن نُشرك أمة الإسلام في الدعاء وأن يهيّئ لها الله أمرًا رشدا، يعز فيه أهل طاعتك ويهدي فيه أهل معصيته ونسأل الله - عز وجل- أن يوحد أمر المسلمين وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن يرحم حال المستضعفين منهم في كُل بقاع الأرض.

٦- في آخر ساعة من عرفة استمطر رحمة الله -عزوجل -بأي طريقة، سواء بالدعاء، أو بالسجود أو بصدقة عظيمة، المهم أن تعلم أن هذه الساعة هي أعظم ساعة، ينزل فيها العتق ويدنو الله -عزوجل-بها من عباده، إن الله تعالى يباهي بأهلِ عرفات الملائكة في السماء ويقول في الحديث: "وَأَمَّا وُقُوفُكَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: «هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَيَخَافُونَ عَذَابِي، وَلَمْ يَرَوْنِي، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ... " [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الألباني: حسن]

تخيل أن تسمع صوت الله وهو يباهي بك أمام الملائكة! ويقول "أشهدكم أني قد غفرت لهم" فيعودون من عرفات كيوم ولدتهم أمهاتهم. هذا للحجيج، أما أنت فتذلل إلى الله وأنت في بيتك، وحاول أن تنال الفضل والأجر وكأنك على جبل عرفات مع الحجاج .

ماذا يعني أن يُعتق الله رقبتك؟

يعني ذلك: أن الله يرزقك طريق الاستقامة. كيف سيعتقك الله من النار؟ إلا أن يُعيّشك على ذلك في الدنيا.

ماذا بعد يوم عرفة؟

حينما ينتهي عرفة، وقد انتهى آخر موسم إيماني في هذه السنة، من نصف ذي الحجة إلى شعبان القادم أمامنا ثمانية شهور ونصف هي معركتك الحقيقية.

سيظهر فيها صدق مناجاتك ونِتاجُ دعواتك التي دعوتها في مواسم الطاعات، فمهم جدًا أن تعرف ماذا ستفعل في تلك الثمانية أشهر، فعند معرفتك ماذا ستفعل ستعرف بماذا تدعو الله -عز وجل- في يوم عرفة.

خطتك هذه لابد أن تشمل على:

١ -أن يتضمن منهجك على ورد تعبدي لا تتركه لأي سبب، وردك التعبدي من القرآن من السنة.

٢- وأن يشمل منهجك على قيام الليل، ولو بنصف ساعة أو ربع ساعة .

٣-يجب أن يشمل منهجك على يومك الأسبوعي الذي لا تفرط فيه كيوم الجمعة وتتعامل معه وكأنه يوم رمضاني، تعتكف فيه وتدعو الله فيه، تقرأ عدة أجزاء من القرآن الكريم، فهذا اليوم يومك يجب أن تعتذر من ارتباطاتك وأن تفرغ نفسك فيه لله وتتزود به لبقية الأسبوع.

٤- يجب أن يتضمن منهجك على التخلص من أي علاقة تدمرك، فأقرب خمسة أشخاص لك في حياتك هم سبب نجاحك أو فشلك، فصاحب من يسير بك إلى طريق الحق إلى طريق الله ويرفعك في مقامك عند الله .

٥-لابد أن يتضمن منهجك على حفظ القرآن، فحفظه ليس نافلة، أو استثناء لأشخاص دون غيرهم؛ وإنما هي وظيفة للعمر، فالذي لا يشتغل بحفظه يبخل على نفسه. ولا تخرج من الدُنيا وصدرك فارغ من سورة البقرة وآل عمران، ولا نور من القرآن، ولا تفد إلى الله وترى القرآن يشفع لأصحابه وأنت لا تحمل منه إلا القليل في صدرك فهذا هو الغبن وخسارة الحياة.

٦- كذلك أن يكون في منهجك فرصة في طلب العلم، فلا تركن أبدًا لعلمك الدنيوي، يجب أن يكون لك علم يقربك للآخرة: . كالعلم الشرعي والتفسير والفقه والعقيدة والحديث، وإن كنت ترغب في التزود من العلوم الشرعية التحق بأكاديمية « زاد » وإن كان لك رغبة في الرّد على الشبهات التحق في برنامج « صناعة المحاور » وإن كنت ممن يُفضل الحديث فالتحق ببرنامج « عليكم بسنتي» وإن كُنت تفضل الحفظ فالتحق « بالحصون الخمسة » المهمّ أن لا تجعل أيامك تمر من غير أن تقوم بأي شيء نافع.

٧- ضع من ضمن خُطتك فرصا للعطاء، فلا بد أن يكون لديك ما تقدمه لمن حولك، فزكاة العلم والعمل به ونشره، فكلما عملت بهذا العلم زكا ونما، ولذلك إذا أردت أن ينمو فعليك بالعطاء. مثلًا أن تقرأ لك كتابا وتقرأه على أصدقائك، أو أن تشارك درسًا من دروس « رواء» درس لأسرتك، وأصدقائك.

أو أن تتدارس في كل نهاية أسبوع مع أبنائك في كتب أسماء الله الحُسنى لد. نوال العيد .

٨- أولادك وإخوتك هم استثمارات في الحياة فلا يقف دورك عن تعليمهم وتكبيرهم حتى يعتمدوا على أنفسهم وإنما اجعل هذا الاستثمار يمتد حتى بعد موتك.

أخيرًا

هذه الخطوات العملية لما بعد يوم عرفة، وهي من أهم الخطوات التي لابد من العزم على فعلها، سواء في نفسك وفيمن حولك. واعلم جيدًا أن الله -عز وجل لو رأى منك صدق النية والإخلاص على الاستمرار بالطاعات لما بعد عرفة وجعلك بهذا المنهج أسلوب حياة ستجد الفتح من الله في الدعاء في يوم عرفة

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يفتح علينا وعليكم وأن يستجيب لنا دعاءنا وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاه وأن يبلغنا هذه العشر وأن يبلغنا يوم عرفة بلاغ قبول وتوفيق وعمل صالح. ونسأل الله -عز وجل- أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم أن نلقاه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها